أسباب حالة السلم الاجتماعي بمحلية أم كدادة بولاية شمال دارفور[1]

أ. السر خليل عبد الله عبد الرافع:

جامعة الفاشر

و د. إسماعيل عبد الله ابراهيم الصافي

ديوان الحكم المحلي- شمال دارفور

المستخلص

بحثت هذه الدراسة عن أسباب حالة السلم الاجتماعي السائد في محلية أم كدادة وعدم دخولها في النزاع الذي شهده إقليم دارفور منذ عام 2003م علي الرغم من المشكلات الاقتصادية والبيئية التي تعاني منها المحلية، وقد هدفت الدراسة إلي التعرف علي العوامل الأساسية التي منعت من انتشار العنف في إطار منهج البحث عن عوامل السلام الاجتماعي، وناقشت الورقة مستوي أثر كل من التعليم، والعيش السلمي، والأعراف والثقافات المحلية السلمية في تماسك النسيج الاجتماعي بالمحلية، وقد تم استخدام المنهج الاستقرائي، والمنهج الاحصائي الوصفي التحليلي لتحليل البينات المستخلصة عبر الاستبانة من عينة حجمها 38 شخصاً يمثلون قطاعات الشباب، والإدارة الأهلية، والمرأة، والخريجين، والموظفين ، وتنبني أهمية هذه الدراسة علي بحثها للعوامل المساعدة علي استدامة السلم الاجتماعي، ومنع ظهور النزاعات أو تجددها، في ظل تركيز معظم دراسات السلام علي اسباب الحرب والعنف.

تمثلت النتائج الأساسية للدراسة في أن السبب الرئيس في خلو محلية أم كدادة من النزاع العنيف هو العيش السلمي الناتج عن تماسك النسيج الاجتماعي، والتمسك بالأعراف السلمية في حل الخلافات، كذلك توصلت الدراسة إلي أن معاناة المحلية من المشكلات الاقتصادية والبيئية لم تدفعها إلي بؤر العنف والنزاع، وبناءاً علي النتائج التي تم التوصل إليها أوصت الدراسة بتقوية النسيج الاجتماعي في المحلية والولاية من خلال برامج رسمية وشعبية موجهة لتحقيق التبادل الثقافي والتخلص من النزعات القبلية الضيقة، وكذلك الاهتمام الرسمي والشعبي بتنمية وتطوير محلية أم كدادة وتوثيق تراثها السلمي، وإجراء مزيد من الدراسات حول أسباب السلم والاستقرار فيها.

[1]- نشرت الورقة بمجلة جامعة الفاشر للعلوم الانسانية.العدد 11 يونيو 2018م.جمهورية السودان.

Abstract

This study examined the reasons behind the prevailed social peace in UmKaddada locality and the causes which made the locality empty of conflict in Darfur region since 2003 despite the economic and environmental problems that the locality suffers. The study aimed to identify the main factors that prevented the spread of violence in the framework of the search for causes of peace, and discussed the level of the impact of education, peaceful coexistence, and peaceful local customs and cultures in the cohesion of the social fabric in the locality. The study used the historical inductive, statistical descriptive and analytical approach to analyze the data obtained from the sample of the study via the questionnaire for 38 respondents represented youth and women associations, native administration and graduates , in addition to the use of primary and secondary sources such as interviews, books and articles. The importance of this study is based on its research on the factors contributing to the sustainability of social peace and the prevention of the emergence or recurrence of conflicts while most peace studies focusing on the causes of war and violence. The main findings of the study were that the main reason for the absence of violent conflict in the locality is the peaceful coexistence which derived from the cohesion of the social fabric and adherence to peaceful norms in resolving disputes. The study also concluded that the suffering of economic and environmental problems did not lead the locality to resort to violence and conflict. The study recommended strengthening the social fabric in Umkadada locality through official and popular programs aimed at achieving cultural exchange and eliminating the narrow tribal tendencies, as well as the official and popular efforts for developing the locality of Umkaddada, and the documentation of its peaceful heritage, and conducting further studies on the causes of peace and stability in the locality.

مقدمة

كثيراً ما يركز الباحثون في مجال النزاعات علي دراسة الأسباب المرتبطة مباشرة بظهورها وتطورها، وذلك لما لها من أضرار بالغة علي سلامة واستقرار الانسان واقتصاد المجتمع وتقدمه، ولذلك يقل الإهتمام بدراسة المناطق التي تشهد حالة سلام واستقرار نسبي علي الرغم من احتمال وجود العوامل الكامنة التي يمكن أن تتحول إلي أسباب فاعلة في إشعال النزاعات في تلك المناطق مستقبلاً، لأن السلام المطلق هو حالة غير موجودة علي أرض الواقع بحكم تضارب وتقاطع المصالح والظروف الاجتماعية والسياسية في مختلف المجتمعات البشرية، وبالتالي فإن وجود حالة السلم والاستقرار لا تعني انتفاء احتمال ظهور النزاع.

كثرت النظريات التي تناولت قضايا السلام والنزاع، لكن كانت البداية المنهجية في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، وأهم تلك النظريات نظرية الإحتياجات الأساسية، التي تفترض أن النزاعات تحدث عندما لا يستطيع الإنسان إشباع إحتياجاته الاساسية، وتنقسم الحاجات إلي مادية مثل الطعام والسكن، وغير مادية مثل الحرية والهوية والعدالة، وأهم الباحثين في هذه النظرية جوهان قالتنغ Johan Galtung وجون بورتون. John Borton .

هناك أيضاً نظرية النوع التي تفترض تعرض النساء للظلم الاجتماعي، وتري أن المرأة قادرة بطبيعتها على أن تكون صانع سلام أفضل من الرجل، ولذلك فإن إقصائها يحرم البشرية من جهودها في صنع وبناء السلام، وتوجد نظرية الحرمان النسبي، التي تهدف إلى فهم الدوافع والأسباب التي تؤدي إلى التمرد الإجتماعي والسياسي والتي قد تصل إلى درجة الثورة، وذلك في حالة تفوق التطلعات أو التوقعات علي الامكانيات المتاحة، ومن أشهر الباحثين في هذا المجال (Gurr 1979)

أما نظرية التعلم الإجتماعي فتهدف لفهم ما يدور داخل الإنسان في حالة النزاع وكيفية التعامل معه من أجل إيجاد وسائل سلمية لتسوية النزاع، من خلال استبدال الخوف بالاحساس بالأمان عبر التربية والتعلم الاجتماعي (الصمادي، زياد،2010)

يعتبر جوهان قالتنغ Johan Galtung النرويجي الأصل من المؤسسين لمجال دراسات السلام والصراع، وقد قدم نموذجاً علي شكل مثلث الصراع علي اعتبار أن الصراع عملية ديناميكية تفاعلية تقوم علي ثلاثة عناصر هي الاتجاهات، والأهداف، وتناقضات السلوك، وكان يري أن تسوية الصراعات تتطلب إحداث تغييرات ايجابية ترتبط بالسلوك والاتجاهات والمواقف والمصالح (الخزندار، 2013م)

عادة تهتم دراسات ما بعد النزاع بكيفية وقف تلك النزاعات وإعادة الاستقرار للمجتمعات، وهي وإن تناولت الخلفيات التاريخية لتلك النزاعات إلا أن ذلك يتم في إطار تحليل الأسباب الراهنة، وبالتالي يقل التركيز علي دراسة العوامل التي تسهم في تحقيق حالة السلم والاستقرارمستقبلاً.

كما أن هناك أسباب للنزاع فهناك أيضاً أسباب للسلام والاستقرار، والسلام، الذي هو نقيض للعنف والخصام، له دينامياته وعناصر بقائه وتطوره وتأثيره علي المجتمع، ومثلما أن دراسة أسباب النزاع تسهم في إيجاد الحل والرجوع إلي حالة السلام، فإن دراسة عناصر السلام تسهم في المحافظة عليه وتجنب ظهور النزاع.

أولاً: أساسيات الدراسة

1. مشكلة الدراسة:

هذه الدراسة كان منشؤها ملاحظة الباحثان لوجود حالة مستدامة من السلام والاستقرار في محلية أم كدادة قبل وبعد النزاع المسلح الذي شهده إقليم دارفور عام 2003م علي الرغم من تأثر معظم مناطق دارفور الأخري بهذا النزاع، وقد ظلت محلية أم كدادة بمنأي عن هذا النزاع، والنزاعات التي توجد بها طبيعية، وقليلة متفرقة تتعلق بخلافات حول الأرض وخلافات اجتماعية أخري لا يخلو منها مجتمع بشري، ومن خلال تلك الملاحظة تم طرح الأسئلة التالية: لماذا لم تصبح محلية أم كدادة واحدة من ساحات النزاع المسلح والعنف والنزوح؟ ولماذا حافظت علي استقرارها وتماسكها الاجتماعي بالرغم من وجود تنوع عرقي وثقافي فيها؟ ولماذا لم يشارك مجتمع أم كدادة في النزاع المسلح علي الرغم من صعوبة الظروف الاقتصادية وضعف التنمية فيها، مع العلم بأن كثير من الباحثين يرجعون أسباب هذا النزاع إلي غياب التنمية والفقر؟ إذن تسعي الدراسة إلي تفسير أسباب السلم والاستقرار في هذه المحلية، وبالتالي الاستفادة من ذلك في تعزيز السلام والاستقرار فيها.

2. أهداف الدراسة:

- تسليط الضؤ علي أهمية دراسة المجتمعات المستقرة للتعرف علي أسباب استقرارها وتماسك نسيجها الاجتماعي.
- معرفة أسباب عدم دخول محلية أم كدادة في النزاع المسلح في دارفور علي الرغم من الظروف البيئية والاقتصادية الصعبة التي تعانيها.
- دراسة أثر التعليم والوئام الاجتماعي في تحقيق السلام الاجتماعي في مجتمعات متعددة الاعراق والثقافات.

3. الحدود الزمانية للدراسة:

تم اختيار الفترة (2003–2016م) لتكون محل الدراسة وذلك للتعرف علي أثر النزاع المسلح الذي بدأ عام 2003م علي السلم الاجتماعي في المحلية.

4. مبررات الدراسة:

– قلة البحوث العلمية حول محلية أم كدادة علي الرغم من أهميتها كنموذج للعيش السلمي والاستقرار، وعلي الرغم كذلك مما تمر به من ظواهر وظروف بيئية تؤثر سلباً علي اقتصادها وتطورها، مثل الزحف الصحراوي والجفاف.

– أهمية دراسة عوامل الاستقرار ومقارنتها بعوامل النزاع من أجل التنبؤ بمستقبل الأوضاع والإسهام في الوقاية من النزاعات.

5. منهج الدراسة:

إتبعت الدراسة عدة مناهج تمثلت في المنهج الاستقرائي التاريخي، والمنهج الاحصائي الوصفي من خلال جمع وتحليل البيانات باستخدام الاستبانة، بالاضافة إلي المنهج التحليلي.

6. مصادر بيانات الدراسة وأدوات جمعها:

تم اختيار عينة عشوائية بسيطة حجمها 38 شخص، علي أساس نسبة يمثلون الشباب، والادارات الاهلية، والمثقفين، والموظفين، والخريجين.

7. فرضيات الدراسة:

1. هناك علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين تماسك النسيج الاجتماعي وحالة السلم الاجتماعي التي تتمتع بها المنطقة محل الدراسة.
2. للتعليم والثقافة دور مهم في تحييد عوامل العنف والنزاع وحفظ استقرار المجتمع.
3. ليس للعوامل البيئية وما نتج عنها من ظروف إقتصدية تأثير سالب علي حالة السلم الاجتماعي في منطقة الدراسة.

ثانياً: مدخل نظري للدراسة

1: مفهوم السلام

يرتبط السلام في أذهان الناس عامة بغياب الحرب والعنف المباشر، فحيثما وجد العنف انتفي السلام، ومتي ما غاب العنف اعتقد الناس أنهم في حالة سلام، لكن الأمر يختلف عند الباحثين والأكاديميين في مجال دراسات السلام والنزاعات، فغياب العنف المباشر لا يعني بالضرورة تحقق السلام.

لذلك اقترح جوهان قالتنغ (Johan Galtung ،1971م) مؤسس مجال دراسات السلام التمييز بين السلام الايجابي والسلام السلبي، بحيث أن السلام الايجابي يماثل الوجود المتزامن لحالات مرغوبة للعقل والمجتمع، مثل العدالة والمساواة، وغيرها، أما السلام السلبي فقد ظل تاريخياً يماثل غياب الحرب، وقد أشارت كثير من التقاليد النفسية، والدينية، والثقافية إلي السلام في إطار مفهومه الايجابي.(www.Sagebup.com)

2 تعريف ومفهوم النزاع

النزاع في اللغة العربية مشتق من نزع، و"نزع الشيء من مكانه قلعه، ونازعه منازعة جاذبه في الخصومة، وبينهم نزاعة بالفتح أي خصومة في حق، والتنازع الخصام"(الرازي، 1989)

من هذا التعريف يتضح أن النزاع يعبر عن موقف يرغب فيه كل طرف في اقتلاع شيء أو مصلحة معينة من الطرف الآخر.

أما في اللغة الانجليزية فان النزاع "كلمة مشتقة من الكلمتين اليونانيتين Con التي تعني معاً، و كلمة Fligere التي تعني يضرب، ومن هنا تم استنباط أن النزاع يرتبط بالكفاح والخلاف القوي والتصادم بين النزعات والرغبات المتعارضة.(Hussain, 2010)

وبصفة عامة يفهم النزاع علي أنه اختلاف في القيم، والحاجات، والمصالح غير المتوافقة بين مجموعات اجتماعية مختلفة، ويؤكد جوهان قالتنغ Johan Galtung أن النزاع الذي لا يتضمن تصرفاً أو سلوكاً يحمل طابع النزاع يعتبر نزاعا كامنا، أو بمعني آخر نزاعا هيكلياً" (Fen Osler et all, 2007) وبذلك تكون النزاعات علي شكلين، شكل ظاهر يدركه المجتمع من خلال سلوك العنف أو المواجهة، وشكل كامن خفي يتم التعرف عليه بإدراك الخلل في النظام الاجتماعي والسياسي بسبب غياب العدالة، ووجود الحرمان والتمييز المبني علي النوع أو العرق أو الانتماء، والتهميش الثقافي، وانطلاقاً من هذا الافتراض فإن النزاعات الكامنة (الهيكيلية) أوسع انتشاراً من النزاعات الظاهرة كما أنها قد تظل في طور الكمون لفترات طويلة لكنها ستصبح محركاً أساسياً لنزاعات ظاهرة عنيفة مستقبلاً.

" وتتحدث أدبيات الصراع الحديثة عن تجاوز حالة الصراع(Conflict transformation) بدلاً عن فض النزاع (Conflict Resolution) أو تسوية النزاع (Conflict Settlement) وتتطلب تجاوز حالة الصراع تغيير الوضع الذي ينشأ عنه الصراع" (الزين، 2009م)

لذلك فإن دراسة عوامل الاستقرار مهمة لأنها تساعد في التحقق من وجود النزاعات الكامنة، فغياب العنف لا يعني غياب النزاع، والمجتمعات المستقرة التي تحيط بها مجتمعات غير مستقرة يهددها العنف

جديرة بالدراسة والبحث، ومعرفة سبب عدم دخولها في دوامة العنف بالرغم من توافر العوامل الخارجية والبيئية.

3: عوامل التعايش السلمي

ينبني التعايش السلمي أساساً علي دعامات اجتماعية مثل المصاهرة، والتآخي عبر العهد والقسم علي الأخوة الصادقة، وتبادل الهدايا، والدراسة في الخلاوي التي تجمع قبائل وعشائر مختلفة، وتسمية الأبناء بأسماء الاصحاب،" (الزين، 2009م) والتعليم والوازع الديني وغيرها من الدعامات التي تعزز من العيش السلمي وتمنع اللجؤ للعنف المسلح، وهذه الدعامات لا تجد حظها الكافي من الدراسة والاهتمام مثلما تجده أحداث العنف والنزاعات.

" إن علماء السياسة عادة لا يسألون عن أسباب السلام، بل يتناولون القضية من جانبها الآخر، من حيث أسباب الحرب." (www.Zilianblog.com) فالاهتمام يتركز علي الظواهر السلبية بينما يتم إهمال الظواهر الايجابية، باعتبار عدم ترتب مشكلات اجتماعية علي أساسها، وهذا ما يقود إلي إهمال دراسة النزاعات الهيكلية والكامنة، إذاً فإن فهم أسباب السلام بجانب أسباب الحرب يعتبر ضرورياً، لأن بحث أسباب الحرب يأتي غالباً بعد وقوعها وبعد المعاناة الانسانية والدمار الاقتصادي، بهدف إيجاد الحل لها، وقد يستغرق الحل فترات طويلة ويكلف موارد إقتصادية كبيرة، ومع ذلك قد يتجدد العنف والنزاع في بعض الحالات رغم التوصل إلي اتفاق، بينما البحث في أسباب السلام يكون في حالة ملحوظة من الاستقرار والانسجام الاجتماعي، ويجدر البحث في المناطق التي تقع في نطاق النزاعات أوتجاورها، لكنها لا تتورط فيها، مما يستدعي التساؤل عن العوامل التي أسهمت في حجز هذا المجتمع ومنعه من الانجرار تجاه بؤر العنف والنزاعات.

إن هذا المنهج القائم علي بحث أسباب السلام، بالرغم من حداثته وقلة المصادر المتوفرة بشأنه، إلا أنه يمثل ميداناً أكاديمياً فاعلاً في مجال حل النزاعات وتعزيز الاستقرار الاجتماعي، ويصلح تطبيقه حتي في المناطق التي شهدت نزاعات وحلت بها فترات من الاستقرار، لمعرفة أسباب تحقق السلام، وتوقف النزاع والعوامل المتوقعة لتجدده.

بالنظر إلي محلية أم كدادة لا يوجد نظاماً تعليمياً رسمياً أو شعبياً خاصاً بتعليم السلام، ومع ذلك تتمتع المحلية بقدر كبير ومستمر من الاستقرار والعيش السلمي، ويفسر ذلك بوجود نوعاً غير عادياً من تعليم

السلام، هذا التعليم الذي يسري عبر الأجيال من خلال الثقافة التي يتعلمها الشخص من البيئة المحيطة بدون معلم، من خلال الاسلاف الذين أرسوا قيم التسامح واللاعنف، فصارت راسخة في المجتمع.

ثانياً: وصف منطقة أم كدادة:

تقع مدينة أم كدادة علي بعد 150 كلم تقريباً شرق مدينة الفاشر في ولاية شمال دارفور، وهي معروفة بيئتها السلمية الهادئة، وتفتقد عدة قري في أم كدادة للخدمات الأساسية بالرغم من وجود السلام ، و لم تسجل صدامات بين مختلف الفصائل المتحاربة، كذلك لم تستقبل المحلية أي معسكرات للنازحين." (Voices of Darfur, 2011)، ولم يسبق للمحلية أن صارت مأوي للحركات المسلحة التي تعارض الحكومة، وبنفس القدر لم يشارك أبناءها بشكل يذكر في المليشيات التي تكونت إثر تفجر النزاع عام 2003م.

تعتبر محلية ام كدادة ضمن المنطقة الشرقية لدارفور التي تضم محليات أم كدادة واللعيت والطويشة، وتتبع لنظارة شرق عموم دارفور في إطار تعايش وانصهار بين مكونات اجتماعية مختلفة من البرتي، والميما، والبديرية، والجوامعة، والتنجر، والبزع، وبني فضل، وبني عمران، والحمر، والكاجا، والبرقو، والفلاتا، والأسرا، والسرارية، وأولاد قوي، والزغاوة والمعاليا...إلخ، وبالرغم من التنوع الاجتماعي ظلت المحلية بعيدة عن العنف والتمييز العرقي، فنموذج مدينة أم كدادة يجسد قمة الوعي والنضج الاجتماعي و الأخلاقي. (الدومة، 2017)، " وتضم محلية أم كدادة أربع وحدات إدارية هي: أم كدادة، وأبو حميرة، وأم قفلة، وبروش." (مقابلة مع صلاح أحمد، 2016)

تعاني محلية أم كدادة من التدهور البيئي والتصحر بسبب التغيرات المناخية والنشاطات السكانية السالبة المضرة بالبيئة، عبر الزراعة المكثفة والرعي الزائد الذي يشكل ضغطاً علي البيئة المحلية، كذلك فإن وجود الفقر أسهم في انتشار تجارة حطب الوقود ومواد البناء المعتمدة علي البيئة المحلية (مقابلة مع ابراهيم علي النور،2017)

ثالثاً: وسائل حل النزاعات في محلية أم كدادة

" يتم حل النزاعات الطفيفة التي تقع في المحلية بواسطة جلسات الصلح التقليدية (الجودية) ويشارك في تلك الجلسات رجال الإدارة الأهلية، وممثلي الحكومة المحلية والمجلس التشريعي وأعيان المنطقة و" لا توجد لجنة دائمة للمصالحات بأم كدادة، بل يتم تكوينها عند الحاجة إليها، وذلك بسبب توفر الأمن والاستقرار والتعايش بين كافة مكونات المجتمع، ومما ساعد علي استمرار هذا الاستقرار عدم وجود توزيع جغرافي أو تجمعات للقبائل بشكل يغلب عليه الانفراد، بل تعيش القبائل مع بعضها البعض"

(مقابلة مع صلاح أحمد، 2016) حيث أن التوزيع الجغرافي علي أساس قبلي، سواءاً كان بشكل تلقائي أو بقصد الانكفاء علي الذات، غالباً ما يشجع العصبية فيغلب علي أفراد المجتمع الذاتية وعدم المبالاة بالمصلحة العامة في إطارها المحلي أو القومي، ويقل خلال هذا الواقع التواصل الاجتماعي المؤدي الي تعزيز التفاهم والتعاون، بل يسهم هذا الوضع في سهولة التعبئة المجتمعية المغذية للصراعات القبلية والعرقية.

رابعاً: التنمية والسلام في محلية أم كدادة

هناك جدل قديم حول أيهما أولي بالاهتمام، السلام أم التنمية، فيري مناصرو السلام أن توفر الأمن والاستقرار والعيش السلمي هو شرط لتهيئة المناخ للتنمية والتقدم الاقتصادي، بينما يري الفريق الآخر أن التنمية هي الأساس في تعزيز السلام بما توفره من خدمات ومنافع اجتماعية، وقد ربط كثير من الباحثين بين غياب أو ضعف التنمية وتفجر النزاعات العنيفة دون الاهتمام بأثر العوامل الأخري غير الاقتصادية مثل الثقافة، والتعليم، وطبيعة المؤسسات الاجتماعية، وكأنهم افترضوا ثبات تلك العوامل، وهذا ما ليس له وجود في الواقع، إذ تتفاعل وتتشابك العوامل المختلفة لتنتج إما السلام أو العنف.

وبالنظر إلي محلية أم كدادة نجدها من أكثر المحليات ضعفاً في التنمية والخدمات العامة، نظراً لضعف الموارد الاقتصادية المتوفرة بها، بالاضافة إلي موجات الجفاف، وانخفاض الدعم الرسمي والشعبي لبرامج التنمية والتطوير، وتعاني المحلية من بطء النمو الاقتصادي، إذ أن المصدر الاقتصادي الرئيس للدخل يؤثر بشدة علي حجم القوة الشرائية وبالتالي دوران النقود وحركة السوق، كما أن هجرة الكوادر العلمية والمثقفة وأصحاب رؤوس الأموال خارج المحلية قد أثر سلباً علي النمو الاقتصادي فيها.

ويعتبر " السبب الرئيس لتدني التنمية في محلية أم كدادة هو وقوعها في المنطقة شبه الصحراوية الجافة قليلة المطر، مما يؤثر سلباً علي الحرفتين الرئيسيتين بالمنطقة الزراعة والرعي، فنجد معظم السكان يعيشون علي الراتب الوظيفي الضعيف" (مقابلة مع صلاح أحمد، 2016)، وبالرغم من هذا الواقع لم يلجأ المجتمع الي العنف وحمل السلاح، بسبب عوامل اجتماعية أخري حيدت العامل الاقتصادي في دفع المجتمع نحو العنف.

إن عدم انتشار العنف الواسع والممنهج في المحلية علي الرغم من ضعف التنمية والمشكلات الاقتصادية يؤكد علي أن المحلية حافظت علي مستوي جيد من التماسك الاجتماعي الذي لم يتجاوب مع الايديولوجيات والنزعات التي تبنت العنف كوسيلة للتغيير السياسي ويعود ذلك إلي " إنتشار العديد من الخلاوي لتحفيظ وتعليم القرآن الكريم ، كما أن علاقة الادارة الاهلية بالمجتمع قوية جداً وتحظي القيادات المجتمعية باحترام

وتقدير المجتمع المحلي بسبب ارتفاع مستوي التعليم لديهم وتميزهم بالحكمة وبعد النظر، وهذا ما أدي إلي عدم تجاوب تلك القيادات مع دعوات العنف والعمل المسلح.(مقابلة مع راشد العبيد، 2017)

خامساً: الدراسة الميدانية

لغرض توفير البيانات من مجتمع الدراسة، تم توزيع عدد 38 استبانة علي عينة عشوائية بسيطة ضمت عدداً من الشباب والخريجين، والأكاديميين، والموظفين وفئات متنوعة أخري، وبعد تفريغ البيانات وتحليلها ببرنامج الحزمة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) جاءت النتائج كما يلي:

المحور الأول: البيانات الشخصية

جدول رقم (1): البيانات الشخصية للمبحوثين

الرقم	البيان	النسب المئوية				النسبة العامة
1	العمر	**18–40**	**41–60**	**أكثر من 60**		
		%52.6	%47.4	%0.0		**%100**
2	المهنة	**موظف**	**أعمال حرة**	**طالب**	**لا يعمل**	
		%71.1	%5.3	%2.6	%21.1	**%100**
3	المستوي التعليمي	**ثانوي**	**جامعي**	**فوق الجامعي**		
		%26.3	%63.2	%26.3		**%100**

يلاحظ من الجدول رقم (1) أعلاه ارتفاع مستوي التعليم لدي المبحوثين حيث بلغت نسبة الذين تلقوا التعليم الجامعي وفوق الجامعي 89.5%، لكن يلاحظ ارتفاع نسبة البطالة حيث بلغت 21.1% لدي المجيبين، وهذه النسبة تدعم نتيجة الدراسة الميدانية التي أوردت أن 42.1% يرون أن مستوي البطالة مرتفعة جداً، و44.7% يرون أنها مرتفعة، وبالتالي تكون النسبة العامة التي تشير إلي ارتفاع مستوي البطالة هي 86.8% بما يدل علي وجود مشكلة بطالة مرتفعة وفقاً لافادات المجيبين.

جدول رقم (2): محاور الأسئلة والفرضيات

الرقم	العبارات	التوزيع التكراري				النتيجة	أعلي نسبة مئوية	الوسط الحسابي
1	**سبب خلو المحلية من النزاع**	11	1	8	18	**العيش السلمي**	**%47.4**	2.87
		الوازع الديني	قوة الادارة الاهلية	انتشار التعليم	العيش السلمي			
2	**فعالية آليات الصلح**	21	0	17	–	**فعالة جداً**	**%55.3**	1.45
		فعالة جداً	فعالة	ضعيفة	–			
3	**حل نزاعات الاراضي عبر**	2	12	24		**الادارة الاهلية والمجتمع المدني**	**%63.2**	2.58
		الادارة الاهلية فقط	الادارة الاهلية والحكومة	الادارة الاهلية والمجتمع				
4	**الجودية أفضل طريقة للمصالحات**	0	0	25	13	**أوافق بشدة**	**%65.8**	3.43
		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق بشدة	أوافق			
5	**تمسك الشباب بالاعراف السلمية**	16	20	2	–	**قوي**	**%52.6**	1.63
		قوي جداً	قوي	ضعيف	–			
6	**مشاركة المرأة في المجتمع**	8	12	14	4	**متوسطة**	**%36.8**	2.37
		مرتفعة جداً	مرتفعة	متوسطة	منخفضة			
7	**أكبر مشكلة في أم كدادة هي البيئة**	4	1	26	7	**أوافق بشدة**	**%68.4**	2.95
		لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق بشدة	أوافق			
8	**مستوي البطالة**	16	17	3	2	**مرتفع**	**%44.7**	1.76
		مرتفع جداً	مرتفع	متوسط	منخفض			

بناءاً علي نتائج محاور الاستبانة الواردة بالجدول رقم (2) أعلاه يمكن ملاحظة مايلي:

1- من الجدول يلاحظ أن معظم أفراد العينة أشاروا إلي التعايش السلمي باعتباره السبب الرئيسي في خلو محلية ام كدادة من النزاع العنيف بنسبة مئوية بلغت 47.4% وتكرار بلغ 18 نقطة وهذه النتيجة تشير إلي أهمية التعايش السلمي كعامل رئيسي في وجود حالة السلم والاستقرار بالمحلية.، ثم يلي ذلك في الاهمية الوازع الديني بدرجة تكرار 11، والتعليم بدرجة 8، بينما لم يحظي خيار قوة الادارة الاهلية إلا بدرجة واحدة فقط مما يشير إلي أهمية تطوير الادارة الاهلية بشكل يتوافق مع حالة التعايش السلمي، ومما يدعم هذه النتيجة تأكيد د. إبراهيم علي النور الاستاذ المساعد بكلية علوم البيئة والموارد الطبيعية بجامعة الفاشر علي أن قوة النسيج الاجتماعي، والموروثات الاجتماعية، وارتفاع نسبة التعليم هي العوامل الاساسية التي أدت إلي عدم تورط المحلية في النزاع المسلح الذي شهده إقليم دارفور، بالاضافة إلي عوامل أخري ثانوية مثل طبيعة المنطقة المكشوفة.

2- حول مدي فعالية آليات ولجان الصلح بالمحلية جاءت معظم الاجابات مؤيدة لكونها فعالة جداً بنسبة 55.3% ودرجة تكرار 21 بينما بلغت درجة تكرار خيار ضعيفة 17 درجة، ومن هنا يستنتج الباحثان أن هناك إدراكاً مرتفعاً بفعالية لجان الصلح ودورها في حل النزاعات الطفيفة التي تحدث بالمحلية.

3- بشأن حل نزاعات الاراضي يري معظم المبحوثين أن ذلك يتم بواسطة الادارة الاهلية والمجتمع المدني وكانت النسبة 63.2% بتكرار بلغ 28، وهذه النتيجة تعزز النتيجة السابقة بأن خلو المحلية من النزاع سببه الاساسي هو التعايش السلمي، فلولا التعايش السلمي لما أمكن للادارة الاهلية أن تعمل بتنسيق وتناغم مع المجتمع المدني.

4- العبارة الرابعة القائلة بأن الجودية هي أفضل طريقة للمصالحات حصلت علي خيار أوافق بشدة بنسبة 65.8% وبدرجة تكرارمرتفعة هي 25، مما يشير إلي أن غالبية المجيبين موافقون بشدة علي أن الجودية هي أفضل وسيلة لتحقيق المصالحات.

5- عن سؤال مستوي تمسك الشباب بالاعراف السلمية جاءت معظم التكرارات مؤيدة لكونه قوي، حيث حصل خيار قوي جداً علي نسبة 52.6% وقوي جداً 42.1% وقوي، بينما حاز خيار ضعيف علي نسبة 5.3% درجة، وهذه النتيجة أيضاً تعزز من النتيجة السابقة التي أشارت إلي الدور الاساسي للتعايش السلمي في خلو المحلية من النزاع، حيث يعد الشباب المصدر الرئيس لتغذية النزاعات والعنف.

6- حول مشاركة المرأة في قضايا المجتمع كانت النسبة 36.8% مما يشير إلي أن مشاركة المرأة في المجتمع غير قوية وتحتاج إلي مزيد من التعزيز.

7. أشار معظم المبحوثين إلي أن اكبر مشكلة تواجه المحلية هي مشكلة التدهور البيئي حيث حصل خيار أوافق بشدة علي نسبة عالية هي 68.4%، لكن علي الرغم من وجود هذه المشكلة غلا أن ذلك لم يؤدي إلي دخول المحلية في دائرة نزاع دارفور، وهذه النتيجة تؤكد أن المشكلات الاقتصادية والبيئية قد لا تقود إلي العنف والنزاع في حالة وجود عوامل أخري مانعة.

8. حول مستوي البطالة بالمحلية جاء خيار مرتفع بنسبة 44.7% وخيار مرتفع جداً بنسبة 42.1 لتتكون نسبة 86.8% مؤيدة لفرضية ارتفاع مستوي البطالة، وتتوافق هذه النتيجة مع نتيجة تحليل البيانات الشخصية لمجيبين، حيث بلغت نسبة البطالة بينهم 21.1% مما يؤكد علي وجود هذه المشكلة، لكن علي الرغم من ذلك لم تؤدي البطالة إلي نزوع الشباب نحو العنف بسبب وجود عوامل اخري مانعة أكدتها الدراسة وهي التعايش السلمي والتمسك بالاعراف السلمية.

جدول رقم (3): نتائج السؤال المفتوح: (ما هي مقترحاتك للمحليات الأخري كي تحذو حذو محلية أم كدادة؟)

	التعليم	تقوية الادارة الأهلية	نبذ القبلية	العيش السلمي	تعزيزالوعي الديني	تقديم الخدمات ومكافحة البطالة	الاهتمام بالبيئة	تعزيز المصالحة والأعراف المحلية	النتيجة
عدد النقاط	13	6	16	15	15	5	1	9	نبذ القبلية والجهوية

من خلال الجدول أعلاه يتضح أن نبذ القبلية والجهوية، وتعزيز الوازع الديني، والتعايش السلمي علي التوالي كانت هي أكثر المقترحات المقدمة وهذه العبارات هي نفسها التي برزت في الاستبانة علي أنها أكثر العوامل فاعلية في تحقيق حالة السلم والاستقرار بالمحلية. مما يدل علي أهمية تلك العناصر في تجنب النزاعات والعنف، ويمكن اعتبار هذه العوامل هي التي منعت تورط محلية أم كدادة في دائرة العنف المسلح الذي ساد إقليم دارفور.

نتائج الدراسة:

خلص الباحثان من خلال تحليل المعلومات وبيانات الدراسة الميدانية إلي النتائج التالية:

1- يعتبر التعليم، والوازع الديني، والتمسك بالاعراف السلمية أهم العوامل التي أسهمت في ابتعاد مجتمع محلية أم كدادة عن النزاعات العنيفة، وتماسك نسيجها الاجتماعي.

2- تقوم الإدارة الأهلية بدور مهم في تحقيق الاستقرار الاجتماعي، وهذا بدوره يعتبر مؤشراً علي استمرار حالة السلم بالمحلية.

3- من خلال الدراسة تبين تمسك المجتمع بالاعراف السلمية بصفة عامة، والجودية بوجه خاص كأفضل وسيلة لحل النزاعات في ظل مجتمع مسالم ومستقر.

4- تعاني محلية أم كدادة من مشكلات بيئية حادة متمثلة في التصحر والجفاف، أسهمت بدورها في ارتفاع مستوي البطالة.

5- مشاركة المراة في قضايا المجتمع متوسطة علي الرغم من حالة الاستقرار والسلم الملحوظة وارتفاع مستوي التعليم، مما يشير إلي وجود عوامل أخري متعلقة بضعف العدالة الجندرية بسبب العادات والحواجز الاجتماعية خاصة في الريف، بما يضعف من دور المراة في المجتمع.

6- علي الرغم من معاناة المحلية من نقص ملحوظ في التنمية والخدمات، ووجود مشكلات تتعلق بنقص الدخل وضيق فرص العمل إلا أنها ظلت بعيدة من بؤر النزاعات العنيفة في دارفور، بسبب تميز نسيجها الاجتماعي بالقوة لكن هذا لا يعني غياب أثر تلك المشكلات في المستقبل إذا لم توضع لها الحلول المناسبة.

7- تفيد معرفة أسباب السلم الاجتماعي في تعزيز الاستقرار للمجتمعات المتأثرة بالنزاعات.

التوصيات:

بناءاً علي النتائج التي تم التوصل إليها يوصي البحث بما يلي:

1- الاهتمام بتعزيز الاعراف السلمية والدعوة إلي تجنب خطاب العنف والتمييز الاجتماعي في دارفور.

2- إهتمام الدولة بالانفاق علي الخدمات الاقتصادية والاجتماعية التي تسهم في تقوية النسيج الاجتماعي وتطوير الريف وشبه المدن.

3- تشجيع التمازج القبلي وتوثيق العلاقات الثقافية والاجتماعية بين القبائل التي تقطن محليات دارفور من خلال المؤسسات الرسمية المختصة والمجتمع المدني.

4- الاهتمام بالتعليم والارشاد الديني.

5- وضع برامج شاملة لتعليم السلام من خلال التعليم الرسمي وغير الرسمي، والمجتمع المدني وذلك لرفع الوعي بأهمية السلام ومخاطر النزاعات.

6- العمل علي معالجة المشكلات الاقتصادية والبيئية بمحلية أم كدادة بما يعزز من حالة السلم والاستقرار الموجودة.

7- تطوير الادارة الاهلية وتعزيز دورها في تقديم الخدمات وتوعية المجتمع.

8- إقامة البرامج الثقافية التي تعزز العيش السلمي بمجتمع دارفور مثل برامج عواصم الثقافة بدارفور، يختار لها كل عام محلية من المحليات لتكون مركزاً للتراث والفن، وملتقي لمناقشة قضايا الولاية ومؤتمراً للتعاون والتنسيق بين محليات ولايات دارفور، ومناسبة لاقامة بعض المنشآت من خلال استنفار الجهد الشعبي والرسمي مجتمعين.

9- إجراء المزيد من الدراسات حول تجربة محلية أم كدادة في السلم الاجتماعي وتوثيقها لتكون نموذجاً يحتذي به للمناطق الأخري.

قائمة المراجع:

أ. المراجع العربية:

1. 2. الدومة، الطاهر إسحق (2017)، صحيفة اليوم التالي السودانية عدد 16 اغسطس، الخرطوم.
2. الخزندار، سامي إبراهيم (2013)، الاردن، المجلة الاردنية في القانون والعلوم السياسية.
3. الزين، آدم محمد (2009)، جامعة الخرطوم، معهد دراسة الإدارة العامة والحكم الاتحادي.
4. الصمادي، زياد (2010)، طوكيو، جامعة السلام التابعة للأمم المتحدة، كوستا ريكا.
5. الرازي، محمد ابن أبي بكر(1989)، مختار الصحاح، مكتبة لبنان.

ب. المراجع الأجنبية:

1- Hampson, Fen Osler et all (2007), Negotiation and international conflict, Edited by Charles Webel and Johan Galtung, Routledge, New York.

2- Hussain, Syed Rifaat (2010), Conflict Transformation- Dynamics, Skills and Strategies , Pakistan Institute of Legislative Development and Transparency. Pakistan.
3- Voices of Darfur, Issue number 9, Volume 2, October 2011, UNAMID, p102
4- Https: zilianblog.com/2012/01/29/the-causes-of-peace/accessed in 4-5-2016.
5- Https://www.sagepub.com/sites/default/files/upm-binaries/55624_Chapter_1.pdf, accessed in 15-8- 2017- at 03:13 pm

المقابلات:

1. مقابلة مع د. ابراهيم علي النور، الاستاذ المساعد بكلية علوم البيئة والموارد الطبيعية بجامعة الفاشر،30 سبتمبر 2017م)

2- مقابلة مع عضو المجلس التشريعي لمحلية أم كدادة صلاح أحمد إبراهيم، محلية أم كدادة، 2016

3- مقابلة مع الأستاذ راشد العبيد، أستاذ الاعلام بكلية الآداب بجامعة الفاشر، في يوم 2017/10/1

الملاحق:

خريطة أم كدادة:



المصدر : (https://www.google.com/#q=umkadada)